واما غيرهم فجانب اما من لم ينفق فواضح واما من انفق على وجه الربا فقد
حسن ماله وابقى عليه وباله كما قال تعالى وما اوتيتم من ربا اي مال
على وجه الربا المحرم بزيادة في المعاملة او المكروه بعطية يتوقع بها
مزيد مكافاة وكان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله
تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت تشريفا له
وكره لعامة الناس فيسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة
فالربا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او يجر منفعة والذي
ليس بحرام ان يستدعي بهديته او يهبته اكثر منها وقرا ابن كثير
بقصر الهمزة بمعنى ما جيتم به من اعطا ربا والباقون بمدها ليربوا اي
يزيد ويكثر ذلك في اموال الناس اي يحصل فيه زيادة تكون اموال
الناس ظرفا لها فهو كناية عن ان الزيادة التي ياخذها المربي من
اموالهم لا يملكها اصلا وقرا نافع بتا الخطاب بعد اللام مضمومة وسكون
الواو والباقون بالياء التحتية مفتوحة وفتح الواو فلا يربوا اي يزكوا
وينموا فلا ثواب فيه عند الله اي الملك الاعلا الذي له الغنا المطلق
وصفات الكمال وكل مال لا يربو عند الله فهو ممحوق ولا وجود له فانه
الي فنا واذكر يمحق الله الربا ويربي الصدقات بان زيادته نقص
انفع مما نقصه زيادة بقوله وما اتيتم اي اعطيتم من زكاة صدقة
وعبر عنها بذلك ليفيد الطهارة والزيادة اي تطهرون بها اموالكم
من الشبه وابدانكم من مواد الخبث واخلاقكم من الغل
والدنس ولما كان الاخلاص عزيزا اشار الى عظمته بتكريره بقوله
تعالى تريدون اي بها وجه الله اي عظمة الملك الاعلى معرضون
من همته ما تلاشى عندهم كل ما سواه فيخلصون له فاولئك هم
المضعفون اي ذو الاضعاف الذين ضاعفوا اموالهم في الدنيا بسبب
ذلك

ذلك بالحفظ والبركة وفي الاخرة بكثرة الثواب عند الله من عشر امثال
اليها الا حصر له نظير الضعف للقوي والموسى لذي القوة واليسار
ولما وضح بهذا انه لا زيادة الا فيما يزيده الله ولا نقص الا فيما يختاره
الله بين تعالى ذلك بطريق لا اوضح منه بقوله تعالى الله اي بعظيم
جلاله لا غيره الذي خلقكم اي اوجدكم على ما انتم عليه من التقدر
لا تملكون شيا ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم اي ممن
اشركتم بالله من يفعل من ذلكم مشيرا الي علو رتبته باداة البعد
وخطاب الكل ولما كان الاستفهام الانكاري التوبيخي في معنى النفي
قاله موكدا له مستغرقا لكل ما يمكن منه ولو قل جدا من شي اي يستحق
هذا الوصف الذي تطلقونه عليه ولما الزمهم قطعا ان يقولوا لا وعز تك
ما لهم ولا لاحد منهم فعل شي من ذلك قال تعالى معرضا عنهم منزها
لنفسه الشريفة سبحانه اي تنزه تنزها لا يحيط به الوصف من ان
يكون محتاجا الي شريك وتعالى اي علوا لا يصل اليه العقول عما يشركون
ب ان يفعلوا شيا من ذلك تنبيه يجوز في خبر الجلالة الكريمة وجهان
اظهرهما انه الموصول بعدها والثاني انه الجملة من قوله تعالى هل
من شركايكم والموصول صفة والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله
ومن الاولى والثانية تفيد شيوع حكم في جنس الشركا والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم النفي فكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركا
وقرا حمزة والكسائي بتا الخطاب والباقون بالياء التحتية ولما
بين لهم تعالى من حقارة شركايهم ما كان حقهم به ان يرجعوا ان لم
يفعلوا اتبعه ما اصابهم به على غير ما كان في اسلافهم على قبيح
ما ارتكبوا استعطافا الى التوبة بقوله تعالى ظهر الفساد اي النقص
في جميع ما ينفع الخلق في البر بالقحط والخوف وقلة المطر ونحو ذلك

Copyright © King Saud University